الفصل الثاني

أسس التربية الجنسية

أولاً – الأساس العقدي

ثانياً – الأساس الفسيولوجي

ثالثاً – الأساس النفسي

رابعاً – الأساس الاجتماعي

خامساً – الأساس القيمي

يمثل التعرف إلى أسس التربية الجنسية غاية هامة حيث يمكن من خلالها تحديد المعايير التي بها يتم التعرف إلى واقع التربية الجنسية في مرحلة التعليم الثانوي ، الأمر الذي يتطلب تحديد أسس التربية الجنسية بدقة. ويفيد بناء أسس ومعايير التربية الجنسية في تصميم أداه يمكن من خلالها التعرف إلى واقع التربية الجنسية في المرحلة الثانوية ، والتي سيتم على أساسها تحليل محتوى المقررات الدراسية في مرحلة التعليم الثانوي بهدف رصد واقع التربية الجنسية بها ، ويتم ذلك من خلال قراءة نقدية للدراسات السابقة ، والخروج بمركب جديد عبارة عن أسس ومعايير التربية الجنسية السليمة.

ولكي تقوم المؤسسات المجتمعية بأدوارها في تربية الفرد تربية جنسية سليمة ، لابد أن تكون على بينة من الأسس التي تقوم عليها هذه التربية . ولكي يكون هناك تربية جنسية صحيحة ، يجب أن تحترم أسس هذه التربية ، بمعنى أن تكون هذه التربية ملزمة لكل الأطراف المشاركة في بناء الإنسان المصري ، إذا أردنا لها النجاح في تحقيق أهدافها.

وينبغي أن نؤكد على أن التربية الجنسية جانب من جوانب التربية الشاملة للإنسان ، ومن ثم يجب ألا نعالجها منعزلة عن بقية الجوانب الأخرى فالتربية الجنسية السليمة التي تضع في اعتبارها بأن الإنسان كل متكامل عقله وروحه ، وجسمه ، وهي التي تتوافق مع حقيقة الطبيعة الإنسانية ومتطلبات

الفطرة السليمة ، وهي التي تتميز بالشمول ، والتكامل ، والتوازن ، والإيجابية السوية ، والواقعية المثالية ، وليس هناك بأفضل من التربية الجنسية المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، ومنها تنبثق القيم والأهداف والمبادئ والممارسات التربوية والأسس ، وأهم أسس للتربية الجنسية في الإسلام هي :

- الأساس العقدي .
- الأساس الفسيولوجي.
- الأساس النفسي.
- الأساس الاجتماعي.
- الأساس القيمي.

أولاً – الأساس العقدي :

العقيدة هي التي تقوم بتوجيه سلوك الإنسان في جميع جوانب ومجالات الحياة. يقول الله تعالى : ﴿قُل إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾[1] والعقيدة هي الأساس الذي تقوم عليه التربية الجنسية وتتفرع منه بقية الأسس الأخرى. والإنسان يصدر في كل تصرفاته وأفعاله وسلوكياته عن التصورات التي يحملها ، وعن العقيدة التي يعتنقها ، ويصعب أن تجد إنساناً ليس له تصور معين عن الكون والحياة والإنسان. ولذلك كان كل تصحيح أو تغيير في واقع الحياة البشرية لا يعتمد على فكر ضرباً من العبث

---

(1) سورة الأنعام : ١٦٢.

فالإنسان يُقاد بفكرة أولاً وإن كان لا ينكر أثر غرائزه عليه كذلك ، بل إن هذه الغرائز بالذات يكون إشباعها وتصريفها متوافقاً مع الفكر الذي يحمله الإنسان ، لأن سلوك الإنسان في الحياة هو انعكاس لمفاهيمه ، وأفكاره ، وليس العكس كما تزعم الفلسفة المادية التي تعتبر الفكرة وليدة المادة والسلوك وإن المادة هي صانعتها . والمنهج الإسلامي هو الذي يبدأ بصياغة الفكر وينتهي إلى صياغة الواقع في كل شؤونه وأحواله[1].

وهذا الأساس يشمل الجوانب الآتية :

١- الجنس في التصور الغربي.

٢- موقف الإسلام من الجنس.

١- الجنس في التصور الغربي :

تتبع النظرة الغربية للجنس من خلال النظرة إلى حيوانية الإنسان ، وقد جاء بهذه الفكرة دارون صاحب نظرية التطور التي تقول إن الإنسان لم يوجد نتيجة عمل خلق مباشر وإنما هو المظهر الأعلى للحشرات أو الكائنات البدائية ، وأنه جاء نتيجة عمل قوانين سحيقة في الارتقاء نحو الأفضل[2]. وبذلك قضى دارون على إنسانية الإنسان وجعله حيواناً ، وقد أثرت هذه النظرية الداروينية على ما جاء بعدها من نظريات ، وأخذت المذاهب

---

(1) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، ط٢ ، دار القادسية ، ١٩٧٥ ، ص ٥-٧.

(2) أحمد العسال : الإسلام وبناء المجتمع ، ط٣ ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٩ هـ ، ص ١٩.

الاجتماعية والاقتصادية بها في الغرب كما يذكر البعض بلا تحفظ[١]. وقد أخذ فرويد من دارون جانب الحيوانية في تفسيره لغريزة الجنس في الإنسان ولم يأخذ منه جانب التطور[٢]. وإن أحداً لم يلوث الإنسان بمقدار ما لوثه فرويد حين أصر على تفسير كل نشاطه بالتفسير الجنسي المغرق في الحيوانية. فأسطورته الكبرى التي جعلها المحور الرئيسي لكل نظرياته ، أسطورة العشق الجنسي للأم باعترافه من مثال أورده دارون من عالم البقر[٣]. ولعل ما يفسر هذا الاتجاه ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون قولهم : "يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فنسهل سيطرتنا ، إن فرويد منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه[٤] وجاء فيها أيضاً : "لقد ربتنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم ، وإن الأثر الهدام للأخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد[٥]. ولعل ذلك يفسر لنا انتشار موجات الإباحية والشذوذ الجنسي في الغرب باسم عولمة القيم والأسرة والجنس في القنوات الفضائية "الدش" والإنترنت وغيرها. مما أدى إلى انتشار الأمراض التناسلية المدمرة مثل الإيدز. وصدق رسول الله ﷺ

---

(1) محمد قطب : دراسات في النفس الإنسانية ، ط٥ ، دار الشروق ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٥.

(2) محمد قطب : التطور والثبات في حياة البشرية ، ط٥ ، دار الشروق ، ١٩٨٣ ، ص ٤٥.

(3) محمد قطب : دراسات في النفس الإنسانية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠.

(4) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص ١٩.

(5) المرجع السابق ، ص ٢٠.

القائل : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطـــاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا"[١]. وفي رواية "ومـــا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء"[٢].

٢- موقف الإسلام من الجنس :

ينظر الإسلام إلى الجنس على أنه حقيقة بيولوجية ، وجانب أساسي من جوانب الفطرة البشرية ، وبدونها لا يمكن استمرار الحياة على الأرض . قال تعالى : ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ [٣]. فالغريزة الجنسية واقع فطري أوجده الله سبحانه وتعالى في الإنسان ليتحقق به عمارة الإنسان في الأرض ، ومن هنا لا يمكن أن يكون هناك تصادم بين شرع الله وبين الدوافع الفطرية التي ركبها الله سبحانه وتعالى في الإنسان والإسلام عندما نظر إلى الجـــنس على أنه حقيقة واقعية واعترف بالغريزة الجنسية كطاقة حيوية "لم يعتـــرف بها كضرورة هابطة أو خلسة تختلس في الظلام بل على العكس مـــن ذلـــك يرفعها ويطهرها ويسلط عليها النور"[٤] فقال تعالى : ﴿زُيِّـــنَ للنَّـــاسِ حُـــبُّ الشهوات من النساء والبنين﴾[٥]. أي أن الجـــنس شـــهوة مســـتحبة وليســـت مستقذرة ولا كريهة بل اعتبر الإسلام تصريف الشهوة بالحلال من الأعمال الصالحة التي يثاب عليها المؤمن ويؤجر . فقد روى مسلم في صحيحه عن

---

(1) أحمد عبد اللطيف: الإسلام والعلم ، بدون ناشر ، ١٩٩٣ ، ص ٩١ وكذلك انظر: محمد عبد القادر الفقي : البيئة – مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، مكتبـــة الأسرة ، مهرجان القراءة للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٩.

(2) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص ١٠.

(3) سورة الروم : ٣٠.

(4) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢.

(5) سورة آل عمران : ١٤.

أبي ذر رضي الله عنه أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ذهب أصحاب الدثور بالأجور .." ، فأجابهم الرسول ﷺ : "أولـيس قـد جعل الله لكم ما تصرفون؟ إن بكل تسبيحة صدقة .. وفـي بضـع أحـدكم صدقة، قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قـال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحـلال كان له أجر"[1].

والنظرية الجنسية في الإسلام مستمدة من الفطرة ، ومن النظرة الشاملة التي ينظر فيها الإسلام إلى الإنسان ، ينظر إليه جسماً وعقلاً وروحاً ، ينظر إليه من خلال تكوينه الفطري ، ثم هو ينظم حياته ويعالجه على أساس هـذه النظرة[2] وأهم ما يتميز به الإسلام "إنه يأخذ الكائن البشري على مـا هـو عليه، لا يحاول أن يقسره على ما ليس من طبيعته كما تصنع النظم المثاليـة وإن كان في الوقت ذاته يعمد إلى تهذيب هذه الطبيعة إلى آخر مدى مستطاع دون أن يكبت شيئاً من النوازع الفطرية أو يمزق الفرد بين الضغط الواقـع عليه من هذه النوازع ، وبين المثل العليا التي يرسمها له"[3] فالإسـلام لـم ينظر إلى الإنسان نظرة "مادية مجردة" لا تتعدى هيكله الجسدي ومتطلباتـه الغريزية شأن المذاهب المادية في حين لم يحرمه حقوقه البدنيـة وحاجاتـه العضوية. لم يكن الإسلام "ابيقورياً"[4] في إطلاق الغرائز والشهوات من غير

---

(1) عبد الله ناصح علوان : الإسلام والجنس ، ط٥ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٨-٩.

(2) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

(3) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٩.

(4) نسبة إلى الفلسفة التي وضعها "ابيقور" عام ٣٤٣ ق.م والتي تعتبر اللـذة أسـاس الأخلاق ، وأنها وحدها غاية الإنسان وهي وحدها الخير.

تنظيم ولا تكييف ، ولم يكن كذلك "رواقياً"[١] في فرض المثاليات وإعدام المتطلبات الحسية في الإنسان . فالإسلام دين الوسط والعدل بين كل المذاهب والأديان ، فهو لم يطلق للغريزة الجنسية العنان تسبح أين شاءت وكيف شاءت ، بلا حدود توقفها ، ولا روادع تردعها من دين أو خلق أو عرف كما هو الشان في المذاهب الإباحية التي لا تؤمن بالدين ولا بالفضيلة ، ولم يصادم الغريزة أو يكبتها كما هو الشأن في مذاهب التقشف والحرمان والرهبانية ، ونحوها ، وفي هذا الموقف وأد للغريزة ، وتعطيل لعملها ، ومنافاة لحكمة من ركبها في الإنسان وفطره عليها ، ومصادمة لسنة الحياة التي تستخدم هذه الغرائز لحفظ النوع وعمارة الأرض واستخلافها لتستمر في سيرها المنشود[٢]. فإن الإسلام يعترف بالغريزة الجنسية من حيث المبدأ أصرح اعتراف يمكن أن تصبو إليه الإنسانية ويعتبرها جزءاً من العبادة ، بل يثاب عليها ويؤجر ما دامت في الحلال ، بل أكثر من ذلك في أنه – أي الإسلام – يرفعها إلى مستوى الطيب والصلاة ويقرأ اسم الله فيها أثناء اللقاء الزوجي ، ليدل دلالة قاطعة على مدى نظافة الجنس في حس المسلم[٣]. وفي نفس الوقت يضع لها حدوداً تنطلق في داخلها ، وضمن إطارها ، دون كبت مرذول ، ولا انطلاق مجنون ، فشرع الزواج وحرم السفاح ، ونهى عن التبتل والرهبانية واعتزال النساء ، وحرم الزنا وملحقاته ومقدماته أشد

---

(١) نسبة إلى الفلسفة التي وضعها زينو القبرصي عام ٣٤٢ ق.م والتي تعتبر الشهوة شراً محضاً يجب إبادته.

(2) يوسف القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام ، الطبعة الثانية والعشرون ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ١٣٣.

(3) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ – ١٩٣.

التحريم[1]. ولم يقتصر الإسلام على تشريع النكاح لترشيد غريزة الجنس وتنظيمها بل رغب فيه وأزال العوائق التي تعترضه ، وبين التدابير الكافية لإشاعة المحبة والوداد في الحياة الأسرية والعائلية حتى يتحقق الغرض المنشود ونتيجة لذلك فقد عجزت أزمة الجنس أن تجد لها مجالاً في محيط الإسلام لأنها لم توجد أصلاً وقد وجدت في المذاهب والعقائد والفلسفات الأخرى التي وقفت أمامها موقف المعارضة والتحدي أو موقف الاستسلام والإطلاق بغير حدود ، وفي الغرب انتقلت الدعوة من القسر الشديد إلى الإطلاق الشديد ، أما الإسلام فإنه أعلن وجود الرغبات في الإنسان من مال وطعام وجنس ولكنه وضعها في إطارها الصحيح ، ولم يجعل الطعام قضية تفوق القضايا . أو تسيطر عليها كما فعل ماركس ، ولم يجعل الجنس قضية القضايا كما فعل فرويد ، ولكنه جعل الحياة متكاملة في عناصرها متوائمة في رغباتها وحدودها بعيداً عن الرهبانية أو الإطلاق أو الكبت[2] وفي نطاق هذا التصور لطبيعة الإنسان ولاحتياجاته الفطرية ، ولضرورة تحقيق التوازن في إشباعاته النفسية والحسية ، يعتبر الإسلام الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفطرية في تركيب الإنسان يجب أن يتم تصريفها والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى لأن استخراج هذه الطاقة من جسم الإنسان ضروري كما أن اختزانها فيه مضر وغير طبيعي ،

---

(1) فضل إلهي : التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي ، ط٣ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٤٠٨هـ ، ص ٧٨.

(2) أنور الجندي : أحاديث إلى الشباب "عن العقيدة والنفس والحياة" في ضوء الإسلام ، ضمن سلسلة دراسات الإسلام ، العدد ١٦٥ ، السنة الرابعة عشرة ، ديسمبر ١٩٧٤ ، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ص ٣١.

ولكن بشرط الانتفاع بها وتحقيق مقاصدها الإنسانية ، ومن بين الأهداف التي يجب أن يحققها إفراغ الشحنة الجنسية في الحياة الإنسانية ما يلي :

١- عقد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[١].

٢- تكوين الأسرة موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال والشعوب ومبتعث المسئولية ، فالرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها ، وهما معاً راعيان في المجتمع ومسئولان عن رعيتهما ، ينشدان لها الخير ، ويحققان لها السعادة ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾[٢].

٣- استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الحياة ، وهذه سنة الكون ، وفطرة الحياة التي فطر الله الناس عليها.

٤- تحقيق النفعين الحسي والنفسي للإنسان من إفراغ الشحنة الجنسية.

هذه هي نظرة الإسلام إلى الجنس ، وهي النظرة التي تستند إلى الإحاطة التفصيلية بطبيعة الإنسان وبطبيعة خصائصه العضوية والنفسية ، وبالنتائج المترتبة عليها والغايات المقصودة منها[٣].

ونستخلص من ذلك كله إن نظرة الإسلام إلى الجنس في تكاملها وتناسقها وشمولها لكل جوانب النفس وكل جوانب الحياة غير مسبوقة من

---

(1) سورة الروم : ٢١.
(2) سورة الفرقان : ٧٤.
(3) فتحي يكن : الإسلام والجنس ، مرجع سابق ، ص ٢٦ - ٢٧.

الوجهة التاريخية . وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان[١].

ثانياً – الأساس الفسيولوجي :

من الضروري تزويد الناشئة في الوقت المناسب بمعلومات صحيحة ومحسوبة بعناية حول الجوانب الفسيولوجية والجنسية لتكون لديهم معرفة أفضل حول أجسامهم ، ووظائف الأعضاء التناسلية ، وفسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشري والهرمونات والوراثة ودورهما في التناسل والاختلافات الجنسية بين الذكور والإناث ، وتشريح الجهاز التناسلي لكل من الذكر والأنثى. فلا شك أن أنسب مكان لمعرفة حقائق التربية الجنسية المنظمة الخاصة بالتناسل هو علم الأحياء أو العلوم. وأن التبكير بمثل هذه الدراسة حتى في المرحلة الابتدائية هو السبيل الوحيد للقضاء على مصادر المعلومات المعوجة ، ومساعدة الطلاب على أن يجدوا ما يرغبون من معلومات تتصل بالجوانب الفسيولوجية بطريقة صادقة أمينة من المدرس ، ومن الكتاب المدرسي[٢] . ولا شك أن الأسلوب العلمي الذي تدرس به مادة الأحياء أو العلوم ، وما يتضمنه من ألفاظ علمية لمختلف الأجهزة الجسمية ومن بينها الجهاز التناسلي يساعد مساعدة حقيقية على تصور الطالب لكثير من الحقائق الجنسية بطريقة واضحة سليمة . ويجب على معلمي الأحياء والعلوم ألا ينتهجوا أو يتقمصوا اتجاهاً معيناً في الفصل نتيجة لتدريس ما يتعلق بالأجهزة التناسلية وإنما ينبغي أن يكون اتجاههم إزائها نفس الاتجاه الذي

---

(1) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام ، مرجع سابق ، ص ٦٩.

(2) أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٠٨.

يتبناه وهو يدرس الأجهزة الأخرى مثل الجهاز الهضمي أو الدوري . فالمدرس الحكيم المستنير هو الذي يستطيع أن يقود الفصل بنجاح ويعطيه ما يشاء من معلومات بالقدر الذي ينير أذهان طلابه ويعودهم المناقشة الهادئة المستنيرة في هذه الموضوعات[1]. وفي مجال التربية الجنسية الذي يتضمن ثلاث جوانب رئيسية للعملية التعليمية ، وهي الجانب المعرفي والجانب الوجداني والجانب المهاري. يجب ألا يقتصر الحديث عن الجوانب الفسيولوجية كحقائق علمية فقط وإنما ينبغي أن يشملها الاتجاهات والقيم والعادات والسلوكيات التي ترتبط بهذا الجانب في تناسق وتكامل. فمثلاً عند الحديث عن الجهاز التناسلي للذكر والأنثى يتعرض الكتاب إلى صيانة هذا الجهاز الخطير من العبث به وفيه ، وآثار ذلك على الفرد والجماعة ، وأن يبين الوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والأنثى. وأن يوضح المعلم للناشئة بأن الدراسة العلمية للجهاز التناسلي للإنسان ذكراً أو أنثى تجعل الإنسان يؤمن بدقة الصانع الحكيم وبقدرته المعجزة في خلق الإنسان في أحسن تقويم. كما شاءت حكمة الله أن يخلق الأشياء في الكون على أساس قاعدة الزوجية : ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [2]. كما شاءت سنته أن يخلق البشر ذكراً وأنثى وأن يجعلهما شقين للنفس الواحدة تتكامل بهما. وفطر كلاً منهما على الميل إلى صاحبه لتحقيق حكمته ومشيئته في امتداد الحياة عن طريق النسل، وأن يكون النسل من التقاء ذكر وأنثى ، وعلى ذلك خلق الله الذكر والأنثى وفق هذه السنة صالحين للالتقاء ، وجعل اللذة التي ينالانها حينئذ عميقة والرغبة في إتيانها أصيلة وذلك لضمان أن يتلاقيا ،

---

(1) أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي، مرجع سابق، ص ١٠٨-١٠٩.

(2) سورة الذاريات : ٤٩.

وبذلك تتحقق مشيئة الله في امتداد الحياة[١]. ويجب أن يتعرف الناشئة والشباب على ما جاء عن فسيولوجية الإنجاب والتكاثر البشري في القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة . فلقد ورد في مواضع عديدة من القرآن الكريم رحلة خلق الإنسان وفسيولوجية هذا الخلق ، وقد جاءت آيات خلق الإنسان كلها في سياق العظمة والاعتبار والاستدلال على القدرة الإلهية في الخلق . قال تعالى : ﴿فلينظر الإنسان مما خُلق خُلقَ من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر﴾[٢]. وقد بين المنهج القرآني في وضوح أن رحلة الخلق تبدأ باتحاد حيوان منوي واحد من الذكر مع بويضة حية ناضجة من الأنثى وتسمى هذه العملية بالإخصاب ، ثم تتابع مراحل الخلق التي يمر بها الجنين في تطوره عقب الإخصاب حتى يتم تشكيله إلى ذكر أو أنثى لقوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[٣]. وتتجلى عظمة الله في خلقه ، أنه خص تحديد النوع الذكر والأنثى لذاته ، فلم تستطع الأبحاث المعملية المستفيضة حتى الآن أن تتدخل في تحديد النوع البشري سوى القدرة الإلهية. قال تعالى : ﴿وأنهُ خلقَ الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى﴾[٤]. ﴿يا أيها الناس إن كنتم في

---

(1) علي منكور : التربية الجنسية للأبناء "رؤية إسلامية" ، جـ١ ، شركة سفير ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٦٨.

(2) سورة الطارق : ٥ - ٨.

(3) سورة المؤمنون : ١٢-١٤.

(4) سورة النجم : ٤٥-٤٦.

ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مُخلقة وغير مُخلقة لنبين لكم ونُقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾[١].

وأشار القرآن إلى دور الوراثة في تحديد الصفات أو الخصائص المتشابهة بين الآباء والأبناء وبين الأخوة والأخوات فقال تعالى : ﴿يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغياً﴾[٢].

وقد أثبت العلم أن الصفات الخلقية تنتقل عن طريق الوراثة كما تنتقل الصفات المادية ، فقد أشارت الدراسات المعملية إلى أن عامل ريزوس Factor Rhesws له أهمية بالغة في عملية الحمل والولادة ، ففي حالة زواج امرأة عامل دمها سلبي (-RH) من رجل عامل دمه (+RH) يكون هناك احتمال أن يكون دم الجنين موجب العامل كأبيه ، وفي هذه الحالة تتكون في دم أمه جسيمات مضادة له (+Anti RH) وهذه الجسيمات المضادة غالباً ما تكون بنسبة منخفضة أثناء الحمل الأول لكنها ترتفع فتشكل عندئذ خطراً كبيراً على حياة الجنين إذا حملت الأم ثانية وثالثة. وبناء على ذلك فإن زواج الأقارب قد يؤدي إلى زيادة كبيرة في نسبة الأفراد الذين يحملون موروثات متنحية سلبية في وضع متماثل البدائل ، مما يجعل الصفات غير المرغوب فيها تظهر في النمط الخارجي . وقد يترتب على ذلك فقدان الكفاءة التناسلية، أو بروز أمراض وتشوهات تشكل عقبة أمام النمو الطبيعي للفرد[٣]. كما حثت الأحاديث النبوية الشريفة على تحسين النسل بتفضيل الزواج من غير

---

(1) سورة الحج : ٥.

(2) سورة مريم : ٢٨.

(3) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٤٥-٤٧.

الأقارب حرصاً على انتقاء العيوب الوراثية التي يحملها الزوجان إلى الأبناء، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم ﷺ : لا تنكحوا القرابة ، فإن الولد يخلق ضاوياً "ضعيفاً"[1]. وهذا يعني أن الإسلام يقرر أهمية العامل الوراثي في الإنجاب والتكاثر البشري.

وقد اشار القرآن الكريم إلى العقم وهو عدم القدرة على الإنجاب وربطه بالقدرة الإلهية ، فمن المعروف علمياً أن العقم ينتج من عدم اندماج الحيوان المنوي بالبويضة لأسباب خلقية أو مرضية فلا يتكون الجنين . وتشير نتائج الدراسات الطبية إن من أهم أسباب العقم عند الرجال ضعف الحيوانات المنوية ونقص كميتها بالإضافة إلى عدم القدرة على القذف لأسباب منها ما يعود إلى التهابات في المجاري البولية أو إلى خلل في وظيفة الجهاز ناتج عن بعض العمليات الجراحية. كما تتعدد أسباب العقم عند النساء من أهمها : انعدام عملية التبويض الناتجة من وجود خلل خلقي أو وراثي في المبيض ، وخلوه من البويضات أو انعدام عملية الإخصاب الناتجة من انسداد في قناتي فالوب نتيجة لبعض العيوب الخلقية أو العمليات الجراحية. وهناك أسباب أخرى ترتبط بنوعية إفرازات المهبل والرحم حيث لا تسمح هذه الإفرازات للحيوانات المنوية بالصعود إلى قناة فالوب لإخصاب البويضة. والعقم سواء كان بالنسبة للرجل أو المرأة فهي أسباب لمسبب أكبر وهو الله سبحانه وتعالى ، فهو القادر على كل شيء يخلق ما يشاء ويصور في الأرحام ما يشاء. يقول الله تعالى : ﴿لله ملك السموات والأرض يخلُقُ ما يشاء يهب لمن

---

(1) عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد في الإسلام ، جـ١ ، الطبعة الثلاثون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٤.

يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾[١].

وأشار الإسلام إلى الحيض وأصله وحكم مباشرة الحائض والنفاس وأحكامه لتحقق نظافة العلاقة الجنسية وطهرها ، وجاءت كل نتائج العلم متفقة مع ما جاء به كتاب الله العزيز ، قال تعالى : ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يُحبُّ التوابين ويحب المتطهرين﴾[٢]. ففي هذه الآية الكريمة إشارة صريحة إلى وجوب اعتزال النساء في المحيض بسبب الأذى الذي يتركه دم الحيض ، كما تشير الآية إلى أن للحيض فترة معينة وهي المنهي فيها عن المباشرة بنص الآية " ولا تقربوهن حتى يطهرن" وهي في الغالب من ثلاثة إلى خمسة أيام. وقد أجاز الشرع في هذه الفترة منع الصلاة والصوم حتى تتطهر . وورد في الحديث الشريف أيضاً ما يتعلق بنفاس المرأة ، وهو الدم الذي يخرج من رحم المرأة عقب الولادة ، ويرجع أصل هذا الدم إلى تمزق جدار الرحم الوظيفي وهو عبارة عن خلايا جدار الرحم وكرويات دم بيضاء ومكونات الدم الأخرى. ويتفق الفقهاء على أن أقصى مدة للنفاس هي أربعون يوماً ولا حد لأقله مستدلين في ذلك بما روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ وقّت للنفساء أربعين يوماً إلا أن ترى الطهر قبل ذلك[٣] ، كما يتفق العلماء على أن حكم النفاس هو حكم الحيض . وهكذا يكون أحد أسس التربية

---

(1) سورة الشورى : ٤٩ - ٥٠.

(2) سورة البقرة : ٢٢٢.

(3) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٤٩.

الجنسية ومجالاتها وأبعادها فسيولوجيا الإنجاب والتكاثر البشري ففيه من المعارف والحقائق والمعاني والدلالات التي تساعد الإنسان على تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو السلوك الجنسي الصحيح ، والوصول به إلى مرحلة القناعة بأن ثمار العلاقة الجنسية بين الزوجين ترجع إلى المسبب الأول والأخير وهو الله القادر الرازق ذو القوة المتين.

ثالثاً - الأساس السيكولوجي "النفسي":

يلعب الجنس دوراً رئيسياً في السلوك الإنساني ، فالإحساس الجنسي أصيل وعميق في الكيان البشري ، وطاقة من أكبر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم . كما يُعد الجنس من أهم مشاكل الحياة التي تصادف الفرد منذ طفولته ، فقد تؤثر المشكلات الجنسية على شخصية الفرد فتتدخل في نشاطه العقلي والانفعالي والاجتماعي مما يترتب عليه بعض الانحرافات الجنسية ، والاضطرابات النفسية ، والمشكلات الاجتماعية. ومن هذا المنطلق يعد الأساس النفسي أحد أسس التربية الجنسية الهامة. فمن خلاله يكتسب المراهق والشاب المعارف الخاصة بمظاهر النمو الجنسي ، وما يترتب على هذا النمو من تغييرات نفسية واجتماعية وعاطفية ، كما يتعرف على حقيقة الدافع الجنسي وكيفية ضبطه والسيطرة عليه ، وكما يتعرف أيضاً على حقيقة التوافق الجنسي بين الزوجين ، وأهم أبعاد الأساس النفسي في مجال التربية الجنسية نجمله في الآتي:

١- مظاهر الحياة الجنسية في مرحلة المراهقة.

٢- أزمة المُراهقة .

١- مظاهر الحياة الجنسية في مرحلة المراهقة :

تُعد مرحلة المراهقة من أهم المراحل في عمر الإنسان لأنها تشهد تغييراً بيولوجياً مميزاً وخاصة في التغييرات الجنسية ، حيث يكتمل فيها النضج الجنسي ، ويصبح الفرد قادراً على أداء وظيفته الجنسية ، ويترتب على هذا النضج اهتماماً حيوياً بالجنس الأخر وبالمسائل المتعلقة بالوظائف الجنسية وتكوين الأسرة[١].

ومن أبرز الخصائص الجنسية في هذه المرحلة ما يلي :

١- **خصائص أولية** : تتمثل في نمو الأعضاء التناسلية ، ونضجها وقدرتها على القيام بالوظائف الجنسية ، ويقترن هذا التغير في الأعضاء التناسلية الظاهرة بتغييرات في الأعضاء المتصلة بالوظائف الجنسية . وتساعد الهرمونات التي تفرزها الغدد وخاصة الغدد النخامية Pituitary على نضج هذه الأعضاء وعلى نضج الغدد المتصلة بها.

٢- **خصائص ثانوية** : تتمثل في ارتفاع الصدر وبروز الثديين وعرض الردفين في الإناث إلى جانب الزيادة السريعة في الوزن والطول. وكذلك تتمثل هذه الخصائص الثانوية في خشونة الصوت ، وعمقه وعرض الكتفين في الذكور ، هذا بالإضافة إلى ظهور شعر العانة وكذلك تحت الإبطين بالنسبة للجنسين ، وشعر اللحية بالنسبة للذكور ، ويعتبر بلوغ الحلم أو القذف عند الذكور من علامات النضج الجنسي ،

---

(١) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ١٩.

ودليلاً على وجود القدرة على الإنجاب ، كما تعتبر الدورة الشهرية Menstruation عند الإناث دليلاً على بداية النمو الجنسي ولكنها ليست دليلاً على النضج الجنسي أو القدرة على الإنجاب[١].

وأهم معيار لتحديد النضج الجنسي لدى البنات هو أول دورة حيض ، وأول حيض يُعد نقطة بداية النضج الجنسي ، فالبنت لا تعد قادرة على الحمل والإنجاب إلا بعد فترة من الخصوبة تستمر عاماً أو أكثر بعد أول حيض[٢]. وتبدأ فترة المراهقة بالنسبة للإناث قبل الذكور من نفس السن بحوالي عام ونصف عام تقريباً[٣].

ويميل المراهق في هذه المرحلة إلى التآلف الجنسي والاهتمام بالجنس الآخر بعد التباعد الذي كان يميز مرحلة الطفولة المتأخرة ، وفي البداية يكون التآلف شاقاً على الجنسين ، لأنه تحول معاكس لما كان حادثاً في مرحلة الطفولة المتأخرة ، لذلك يشعر المراهق بالحرج في بدء علاقته بالجنس الآخر ، ومن الملاحظ أن الاهتمام بالجنس الآخر لدى المراهقين يكون أكثر اتجاهاً نحو الاتصال الجسدي على حين يكون هذا الاهتمام لدى المراهقات أكثر اتجاهاً نحو الاتصال الانفعالي[٤].

---

(1) حامد عبد العزيز الفقي: دراسات في سيكولوجية النمو ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٤.

(2) محمد جميل منصور ، وفاروق عبد السلام : النمو من الطفولة إلى المراهقة ، ط٣ تهامة ، جدة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٥٤.

(3) حامد عبد العزيز الفقي : دراسات في سيكولوجية النمو ، مرجع سابق ، ص ٢١٥.

(4) منظمة اليونسكو : كتاب مرجعي في التربية السكانية – المراهقة ، جـ٣ ، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ١٥.

٢- أزمة المراهقـــة :

من الملاحظ أن المراهقين غير مستقرين نفسياً ، ويطغى عليهم الشعور بالانطواء ، وتجتاح نفسيتهم بعض التناقضات والانفعالات ، وكل ذلك مرده إلى أن الفرد خرج من مرحلة الطفولة ، وفي الطريق إلى الدخول في مرحلة الرشد[١]. وهذه مرحلة انتقالية تجعل من الطفل إنساناً راشداً يخضع خضوعاً مباشراً لنظم المجتمع وتقاليده ، وحدوده . فهي إذن مرحلة مرنـــة تصـــطبغ بشعائر الجماعة التي تنشأ في إطارها ، وتمتد في مداها الزمني أو تقصـــر وفقاً لمطالب هذه الجماعة ومستوياتها الحضارية ، ولهذا قد تصبح المراهقة أزمة من أزمات النمو ، وذلك عندما تتعقد المجتمعات التي يحيا المراهق في إطارها ، وعندما تتطلب من المراهق إعداداً طويلاً ونضجاً قوياً ليساير بذلك المستويات الاقتصادية السائدة في المجتمع ، هذا وقد تنشأ هذه الأزمـــة مـــن طول المدى الزمني الذي يفصل النضج الجنسي عن النضـــج الاقتصـــادي. وتبدو هذه الأزمة في المدن أكثر مما تبدو في الريف ، وذلك لتباعد النضـــج الجنسي عن النضج الاقتصادي في الأولى ، ولتقاربهما في الثانية . فما يكاد الفتى الريفي يبلغ حتى يتزوج ويقيم لنفسه علاقات جنسية صـــحيحة ، لكـــن فتيان المدينة وخاصة المتعلمين منهم يتأخر بهم النضج الاقتصادي إلـــى أن تنتهي جميع مراحل التعليم ، وإلى أن يقوى الواحد منهم على كسب رزقـــه وعلى الزواج. وهو لهذا قد يعاني أزمات جنسية حادة خـــلال هـــذه المـــدة الطويلة التي تبدأ بالبلوغ الجنسي ، وتنتهي بالنضج الاقتصـــادي . فالأزمـــة

---

(١) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجـــع ســـابق ، ص ١٦٤-١٦٥.

بهذا المعنى تنشأ من أثر انتشار التعليم ، وإطالة مدة الإعداد للحياة ، والتطور الحضاري الذي ينمو بالمجتمعات نحو التعقيد والتنظيم والرقي[1].

ومن جهة أخرى تعد مرحلة المراهقة في حياة الفرد مرحلة حرجة لأن المراهق يتعرض لعدد من الصراعات النفسية تؤثر في مشاعره وسلوكه ، وقيمه ومبادئه في الحياة ، نذكر منها:

١- الصراع بين الضغوط الجنسية والضغوط الدينية والقيمية.

٢- الصراع بين ضبط الأنا الأعلى "الداخلي" ، والمثيرات والضغوط "الخارجية".

٣- الصراع بين تحقيق الدوافع وإشباع الحاجات ، ومطالب الواقع الخارجي ، وضرورة التوافق الاجتماعي.

٤- الصراع بين السعي للحرية الشخصية وتحقيق الذات ، والضغوط الاجتماعية المتمثلة في المعايير والقيم الاجتماعية.

٥- الصراع بين السعي لأن يكبر ويتحمل المسئولية ، وأن يظل طفلاً ينعم بالأمن "الصراع بين مطالب الرشد وبواقي الطفولة".

٦- الصراع بين السعي للاستقلال ، والحاجة إلى المساندة والدعم والاعتماد على الآخرين خاصة الوالدين والأسرة.

وكذلك يتعرض المراهق للصراع في مجال تحديد اختياراته واتخاذ القرارات الحيوية التي تحدد مستقبل حياته . ومن هذه الاختيارات والقرارات

---

(١) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، ط٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٦٨-٢٦٩.

ما يتعلق بالتعليم والمهنة والزواج ، وقد تسبب الصراعات تردد المراهق ونقص قدرته على اتخاذ القرارات إضافة إلى ذلك المشكلات النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الجنسية التي قد تتخلل مرحلة المراهقة[١].

ويُعد الصراع والتناقض بين القيم والمجتمع من أدق وأهم ما يتعرض له المراهق من صراعات. فبينما يتعلم الشباب في وسائل التعليم والتوجيه بدءاً بالبيت فالمدرسة ثم المجتمع كثيراً من القيمة المتصلة بالحياة والموجهة للسلوك ، فإن التناقض بينها وبين الممارسات الحقيقية في المجتمع يمثل مشكلة تؤدي إلى زعزعة الثقة في النظام العائلي والاجتماعي ، فالطالب الشاب يتلقى موروثاً ضخماً من التعاليم الدينية والقيم الحياتية ، ثم يجد ما ينافي ذلك في البيت أولاً ، ثم المدرسة نفسها ، ثم المجتمع[٢].

ومن مظاهر أزمة المراهقة أن المراهق يشك في إمكانياته وقدراته ونقصه للتجربة والخبرة والمعرفة ، وفي الوقت نفسه يطلب المجتمع منه ان يخضع لنظمه وتقاليده مما يؤدي إلى حدوث الأزمة. كما أن تغير مظهر المراهق يدعوه إلى الخجل من الناس والانطواء. كما أن الاستغراق في أحلام اليقظة وخاصة في ما يتعلق بالجنس ، وما تثيره تلك الأحلام والمشاعر ، والمراهق لم يتزوج وظروف المجتمع لا تمكنه من الزواج بل تثير له غريزته الجنسية بالمشاهد التي يراها ، والأحاديث التي يسمعها كل ذلك يؤدي إلى الأزمة. وهي عبارة عن قلق وخوف وخجل واستغراق في الأحلام وانطواء وحيرة في أمره ، كل ذلك يعتبر مرضاً نفسياً يقلق الفرد

---

(1) حامد زهران : علم نفس النمو ، مرجع سابق ، ص ٣٢٧-٣٢٨.

(2) عباس محجوب : مشكلات الشباب – الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

ويشغله عن واجباته وأعماله ، وربما يؤدي به إلى الانحراف الجنسي إذا لم تصاحب تلك المرحلة تربية مناسبة لها[١].

ولكن عادة ما تنتهي تلك الأزمة بعد الزواج ويعود استقرار الفرد النفسي والجنسي ، ولكنها ربما تستمر إلى مرحلة متأخرة تصل إلى سن ٢٥ أو أكثر من ذلك إذا تأخر سن الزواج. أما إذا صاحب مرحلة البلوغ والمراهقة تربية تفي بحاجاته النفسية ، وتجيب على تساؤلاته وتمنحه الهدوء والاستقرار النفسي وترشده إلى المنهج الصالح نحو غريزة الجنس ، وتثقفه ثقافة جنسية تتناسب مع سنه ، وتحافظ عليه من الانحراف الجنسي ، وتنمي ضوابطه الفطرية وتمنع عنه وسائل إثارة الدافع الجنسي وتوجه نشاطه وقوته نحو العمل والدراسة سوف يعبر تلك المرحلة دون أزمة بل ستكون من سماته الثقة في نفسه والصبر على أهواء النفس والهدوء والاستقرار النفسي حتى يتوج ذلك بالزواج ، وهذا هو منهج التربية الجنسية الإسلامية الذي يعالج هذه الأزمة بدقة وعناية دون أضرار جانبية ودون خلل في بنية المجتمع[٢]. وإن مفهوم هذه الأزمة لم يظهر إلا بعد إهمال المنهج الإسلامي في التربية والتوجيه ، والوقاية من الانحرافات مما أدى إلى ظهور أزمة المراهقة ، والتي أصبح نجاة المراهق أو المراهقة فيها مرهون بتحقيق منهج التربية الجنسية في الإسلام.

---

(1) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ١٦٥.

(2) المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

رابعاً – الأساس الاجتماعي :

إن الزواج بمقاصده وأحكامه وآدابه هو المدخل الطبيعي والرئيسي للتربية الجنسية. لأنه الإطار الاجتماعي الذي ينطلق في حدوده الميل الفطري بين الجنسين. نظراً لأن هذه المرحلة "مرحلة المراهقة" ترتبط بالتفكير في الزواج والحياة الأسرية فإن الإسلام اهتم بهذه المرحلة اهتماماً خاصاً. وجاءت النصوص الشرعية بالحث على رعاية الشباب ، وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح لأن في صلاحهم صلاح الأمة الإسلامية جميعها. ومن هنا كانت التربية الجنسية ضرورة للشباب في هذه المرحلة لتزويدهم بالاتجاهات الصحيحة التي ترتبط بالعلاقات الزوجية وبناء الأسرة المسلمة. فلقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج وحث عليه لأن فيه استمراراً للنسل ، وصوناً للنفس والعرض والأخلاق ، وسلامة للمجتمع من الفساد والانحلال. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[1]. وحرمت شريعة الإسلام على المسلم أن يعرض عن الزواج مع القدرة عليه بدعوى التفرغ للعبادة والتقرب إلى الله . فقال ﷺ : "النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني[2] ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني[3] ، "يا معشر الشباب من

---

(1) سورة الروم : ٢١.

(2) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، الهدي الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين ، رقم (٥) ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥ ، ص ٢٠.

(3) المرجع السابق : نفس الصفحة.

استطاع منكم الباءة -مقومات الزواج الجسمية والمادية- فليتزوج"[١]. وحاربت شريعة الله كل دعوة إلى الرهبانية لكونها تتعارض مع فطرة الإنسان وتصطدم مع غرائزه وميوله وقد نهى الرسول ﷺ عن التبتل (وهو ترك الزواج) [٢] ، "لم أومر بالرهبانية"[٣]. "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة"[٤] "من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني"[٥] ووجه عليه الصلاة والسلام نداءه إلى الشباب للزواج لما فيه من العفاف والإحصان : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرد، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[٦] فالزواج الحلال هو المجال الطبيعي لتصريف الشهوة كما أن الرابطة الزوجية قبل كل شيء هي رابطة مقدسة غايتها الإنجاب واستمرار الحياة قبل أن تكون علاقة جنسية هدفها الإشباع الجنسي والغريزي. ولم يكتف الإسلام بجعل الزواج واجباً فردياً ولكنه جعله كذلك واجباً اجتماعياً ومسئولية من مسئوليات المجتمع.

---

(1) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، الهدي الصحي ، سلسلة للتثقيف الصحي من خلال تعاليم الدين رقم (٤) ، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مصر ، ١٩٩٥ ، ص ١٣.

(2) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق ، ص ١٣.

(3) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٠.

(4) عبد الله ناصح علوان : عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام ، مرجع سابق ، ص ١٨.

(5) المرجع السابق ، ص ١٩.

(6) نفس المرجع السابق ، ص ١٧.

لقد خاطب الله عز وجل مجتمع المسلمين بقوله تعالى : ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾[١] ويقول ﷺ : "من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجه ، فإن لم يكن له خادم فليكتسب خادماً ، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً"[٢] فالدولة المسلمة تعين الشباب على الزواج وتدفع مهر الفقراء من بيت مال المسلمين كما حدث في عصر الرسالة والخلافة الراشدة وفترات الازدهار الإسلامي. والشريعة الإسلامية تيسر إجراءات الزواج من خطبة ومهر وعقد. فيقول ﷺ: "خير النكاح أيسره"[٣] ، ويقول الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٤] وتحرص الشريعة على التبكير بالزواج وأن ببركة الزواج يغني الله الزوجين الفقيرين من فضله : "﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾[٥] وينبغي تزويج الشباب فور بلوغهم درجة من النضج الجنسي والاجتماعي لتوفير الإحصان المبكر لهم ، وحفاظاً على الطهر والعفاف في المجتمع . وفي نفس الوقت يطالب الإسلام غير القادرين على الزواج بالاستعفاف ريثما تتاح لهما إمكانات الزواج . فقال تعالى : ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾[٦]. وذلك لأن الإسلام يعتبر عدم الزواج وعدم التزويج طريقاً من طرق الفساد الكبير ، كما يتضح ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : [إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته

---

(1) سورة النور : ٣٢.

(2) عبد الحليم أو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، "دراسة جامعة لنصوص القرآن الكريم وصحيحي البخاري ومسلم ، جـ٥ – مكانة المرأة المسلمة في الأسرة ، ط١ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣.

(3) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(4) سورة البقرة : ١٨٥.

(5) سورة النور : ٣٢.

(6) سورة النور : ٣٣.

فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير] [١] ولا يدع الإسلام أمراً بهذه الأهمية في نظره للمصادفات ، ولكنه يتخذ كل الضمانات لنجاحه من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية والجنسية.

ويجب على المربين تعليم الناشئة والشباب أهم أحكام وآداب الإسلام في الخطبة واختيار الزوج من أجل تكوين الأسرة المسلمة التي تتحمل مسئولية حمل الأمانة كما أرادها الله.

وينبغي أن يكون الزواج شرعياً على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأن يكون معلناً وموثقاً حتى لا تضيع الحقوق ، ولا تختلط الأنساب ، ومن هذا المنطلق ينبغي أن نعلم شبابنا حقيقة عقد الزواج ، وما هي شرائطه وأحكامه ، وآدابه ، وحقوق الزوجين.

وأوصى الإسلام بحسن المعاشرة الزوجية فقال تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾[٢] وقال عليه الصلاة والسلام : [استوصوا بالنساء خيرا] [٣]. فالعلاقة الزوجية رباط قوي وعهد وثيق بين الزوجين ويتجلى قوة هذا الرباط في قوله ﴿هُنَّ لباس لكم وأنتم لباسٌ لهن﴾[٤]. ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾[٥]. والدرجة هنا هي درجة القوامة والمسئولية ، وبذلك يتوقف نجاح العلاقة الزوجية على تفهم الزوجين ووعيهما بأدوارهما

---

(1) محمد هيثم الخياط : فقه الصحة ، مرجع سابق ، ص ١٣.
(2) سورة النساء : ١٩.
(3) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٥.
(4) سورة البقرة : ١٨٧.
(5) سورة البقرة : ٢٢٨.

وحقوقهما وواجباتهما[1] ، وعلى روابط الحب والاحترام المتبادل بينهما فقد يحدث إخلال بالواجبات الذي من شأنه أن يعكر صفو الحياة الزوجية ، فتظهر الخلافات الزوجية ، ويرجع تعاظم هذه الخلافات إلى المستوى الذي تنتفي عنده غايات الزواج في توفير الطمأنينة والسكن النفسي والعاطفي ، وهنا تظهر الحاجة إلى انفصال الزوجين. ولهذا شرع الله الطلاق ولكن جعله أبغض الحلال. والإسلام لا يسرع إلى فصل رباط الزوجية لأول بادرة خلاف بل يوصي الزوجين بحسن المعاشرة ، والصبر على الأذى ، ويأمر الزوج بتقويم سلوك الزوجة الناشزة من خلال ثلاثة مراحل : فيبدأ أولاً بالوعظ والإرشاد والتوجيه الحسن والتذكير بواجبها نحو زوجها في رفق ولين فإذا لم يؤثر الوعظ والإرشاد لجأ إلى المرحلة الثانية ، وهي الهجر في فراش الزوجية وهي عقوبة نفسية لعلها تفيد في إعادة المرأة إلى صوابها وقيامها بالحق المفروض عليها ، فإذا لم يجد الهجر شيئاً لجأ إلى المرحلة الأخيرة ، وهي الضرب غير المبرح وهو أقرب إلى التهديد والزجر وليس الإيلام والإيذاء ، ولا يضرب الزوج الوجه أو أي مكان في الجسم يسبب أذى ولا يقبحها أو يسبها ، وما إلى ذلك لقوله ﷺ : [ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت] [2]. فإن لم تستقم المرأة رغم كل هذه المراحل تم الاستعانة واللجوء إلى التحكيم ، حكم من أهله ، وحكم من أهلها بغرض الصلح والتوفيق بينهما ، واقتراح الحلول العملية لوقف كارثة الطلاق ، فإن لم تنفع كل هذه المراحل الإيجابية والترتيبات الإصلاحية ، وتعذرت كل

---

(1) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٥٥.

(2) عبد الله ناصح علوان : آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، ط٤ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٣.

وسائل التوافق والإصلاح ، واستحالت العشرة الزوجية ، وفشل الزوجان في حل الخلافات الزوجية وتجاوز الأمر إلى حد الكراهية عندئذ يتم اللجوء إلى الطلاق. يقول الله تعالى موضحاً ذلك : ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكماً من أهلها إن يُريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾[1].

ومن جهة أخرى قد أباح الإسلام مبدأ تعدد الزوجات ، ولكن بقيود وشروط معينة ، وجعل الإباحة معلقة بالعدل والخوف من الظلم ، وقيد العدد بأربع نسوة كحد أقصى ، فمن لم يثق في نفسه بالقدرة على أداء الحقوق الزوجية بالعدل والسوية حرم عليه أن يتزوج بأكثر من واحدة لقوله تعالى : ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾[2] وقال ﷺ : [من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شقيه ساقطاً أو مائلاً][3] كما حذر سبحانه وتعالى من عدم العدل فقال تعالى : ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل﴾[4] . وأما عن الطلاق فله دواعي وأقسام وشروط وآداب وأحكام تحتاج تفصيلات نجدها في الكتب والدراسات المتخصصة[5].

---

(1) سورة النساء : ٣٤-٣٥.

(2) سورة النساء : ٣.

(3) عبد التواب عبد اللاه عبد التواب : التربية الجنسية في التعليم الثانوي ، مرجع سابق ، ص ٥٤.

(4) سورة النساء : ١٢٩.

(5) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ ٥ ، مرجع سابق ، من ص ٢٥٥ – ٣٠٩.

ومن هنا كانت مسئولية التربية الجنسية في توعية الطلاب بالوظيفة البيولوجية للزواج الحلال ، والحكمة منه ، ومساعدتهم على إدراك الحقوق الزوجية ، وما يعكر صفوها ، وتسليحهم بالقيم الخلقية التي تحقق لهم المعاشرة بالمعروف ، وتنمية الاتجاهات الصحيحة نحو السلوك الجنسي السوي. فمن ثمرات التربية الجنسية معرفة الحلال والحرام في بناء الأسرة المسلمة.

خامساً – الأساس القيمي :

يعد مبحث القيم من مجالات وأسس التربية الجنسية الهامة ، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة بحكم كون طبيعة الثقافة سواء ربانية أو بشرية لها أثر فاعل وحاسم في نوعية القيم والمعايير التي تتشكل منها تلك الثقافة في المجتمع وهي بالنتيجة ذات أثر حاسم في أنماط السلوك التي درج عليها الأفراد[1]. وعليه فإن فصل القيم التربوية عن إطارها الثقافي السليم. ودمجها في مناخ من الإزدواجية الثقافية أو تركها تحت طائلة الغزو الثقافي يعرضها للذوبان وينزع منها الفاعلية في صياغة الشخصية القوية ، وصنع الواقع الحضاري السليم.

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأساس القيمي للتربية الجنسية ، فمن الضروري تناول الجوانب التالية :

١- مفهوم القيم وأهدافها.

---

(١) عبد المجيد بن مسعود : القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، ط١ ، كتاب الأمة ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٦٧ ، الدوحة – قطر ، ١٩٩٨ ، ص ٥٣.

٢- الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس ومواجهته من منظور التربية الإسلامية.

٣- تصحيح المفاهيم والقيم الثقافية الخاطئة عن الجنس في المجتمع.

٤- بعض نماذج للقيم الخلقية للتربية الجنسية في الإسلام ودور المدرسة نحوها.

١- مفهوم القيم وأهدافها :

فلكل مجتمع قيمه الخاصة به ، والقيم ضوابط ومعايير أساسية للسلوك الفردي والاجتماعي وهي "تنظيم فيما يسمى بالبناء القيمي الذي يعكس أهداف المجتمع من التربية إذ لا سبيل إلى تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم[١]. وهذه القيم نتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويتشربها ويستخدمها تدريجياً ويضيفها إلى إطاره المرجعي للسلوك ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[٢]. ومعنى هذا أن القيم تحتل مركزاً أساسياً في توجيه العملية التربوية. ولما كانت القيم عبارة عن معايير سلوكية أو قواعد وأحكام عقلية وانفعالية نحو أشخاص أو أشياء أو معاني أو نشاطات مختلفة ، فهي بالتالي ليست مستقلة عن الأشياء والمعاني والأشخاص والأنشطة. وإنما هي خصائص وصفات تميزها عن غيرها في مواقف معينة ، ومعنى هذا "أن القيم أحكام يصدرها الإنسان على

---

(1) علي خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية (دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ، ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها) ، مكتبة إبراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص ٧-٨.

(2) حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص ١١٧.

الأشياء ، وتصدر هذه الأحكام من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء ، وتأثرنا بها، ومن واقع خبراتنا في مواقف معينة"[١].

ويتبنى الباحث تعريف السيد الشحات أحمد حسن للقيم حيث يعرفها بأنها "حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محدداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[٢]. وتتعدد القيم وكذلك تتعدد مجالاتها ، فهي تشمل جميع جوانب النشاط الإنساني بلا استثناء ، ولكنها مع تعددها ، وتعدد مجالاتها تهدف في نهاية الأمر إلى تحقيق التوازن للفرد من خلال الوصول إلى الغايات والأهداف التي لا تتعارض مع أهداف المجتمع[٣].

وللقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام عدة وظائف على مستوى الفرد وأيضاً على مستوى المجتمع.

- **على المستوى الفردي :**

١- تعمل على ضبط شهواته والسيطرة عليها حتى لا تتغلب على عقله ووجدانه.

٢- تبعد الفرد عن الانحراف والشذوذ الجنسي باجتنابه الفواحش الجنسية.

---

(1) عبد الجواد السيد بكر : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف ، مرجع سابق، ص ٨٢.

(2) السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٣.

(3) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مجلة كلية التربية بسها ، يناير ١٩٩٨ ، ص ١٤٣.

٣- تعمل على حماية صحة الفرد من الأمراض التناسلية المهلكة مثل الإيدز.

٤- تعمل على تكوين اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية.

٥- تنمية الوازع الديني والضمير الخلقي فيما يتعلق بأي سلوك جنسي يقوم به الفرد بحيث يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي.

٦- تعمل على إكساب الفرد التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بالسلوك الجنسي.

- **على المستوى الاجتماعي :**

١- تقي المجتمع من الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية وما يترتب عليها من أمراض معدية مدمرة.

٢- حماية الأخلاق من خلال التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل .

٣- حماية المجتمع من الفوضى واختلاط الأنساب.

٤- الحفاظ على الجانب الروحي في المجتمع.

٥- تعمل على تطهير المجتمع من المثيرات الجنسية بكافة أشكالها ومصادرها وأنواعها.

٦- الحفاظ على النوع لعمارة الأرض وعبادة الله.

ويتم اكتساب القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام للناشئة والشباب عن طريق المؤسسات الاجتماعية في المجتمع المسلم إذ لا يتم تكوين هذه القيم بصورة آلية وإنما في سياق التعلم من خلال المواقف

المختلفة ، وفي سياق إعادة بناء طرف الأداء والاستجابات في هذا الموقف[١].

٢- الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس ومواجهته من منظور التربية الإسلامية:

ومفهوم الصراع القيمي يراد به وجود عدم اتساق وانسجام داخل نسق القيم ينتج عن تباينها وتضادها ، فإذا كان مفهوم نسق القيم يعني مجموعة من القيم المتساندة بيانياً ، والمتباينة وظيفياً في داخل إطار ينظمها ويشملها ، ويرسم لها تدرجاً خاصاً فإن عدم الاتساق والانسجام يعني : حالة تكون فيها القيم متعارضة ومتضاربة في نسقها[٢].

وأما مثيرات الصراع القيمي في مجال الجنس يمكن إيجازها في النقاط التالية:

١- طبيعة المرحلة التي يتخطاها الشاب وما ينتج عنها من قلق وتوتر ، وما يصاحب ذلك من خيارات تفرض عليه ، وقد لا تلائمه أو يطلبها ، وقد لا تواتيه فضلاً عن علاقته ببيئته الأولى ومركزه في مجال حياته ، والتغيرات الطارئة على هذا المركز ومن كل هذا تتوقف خطورة المشكلة الجنسية وما فيها من صراع على الفرد نفسه ودرجة تمرسه ومقدار نضج شخصيته.

---

(1) محمد عبد الهادي عفيفي : في أصول التربية - الأصول الفلسفية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٣٢٨.

(2) عبد الباسط محمد : بعض مظاهر صراع القيم في أسرة مصرية ، المجلة الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، يناير ١٩٧١ ، ص ٧٦.

٢- الهوة الكائنة بين النضج الفسيولوجي والنضج الاجتماعي أساس أهلية الانتماء الاجتماعي.

٣- إلهاب الغريزة الجنسية بالوسائل الإعلامية والإعلانية المختلفة باستخدام الإثارة الجنسية. فيشعر الشباب بالتناقض فهو مأمور من المجتمع بالتمسك بالقيم الدينية وفي نفس الوقت يجد المثيرات الجنسية في وسائل الإعلام بكافة أشكالها وأنواعها ومصادرها.

٤- التناقض بين الاهتمام الشديد بالدافع الجنسي لدى المراهقين والشباب وبين تفادي طرح مشكلاته للتحليل والمناقشة ولعل أخطر مشكلات الدافع تلك الحلقة التي تحيط بالشباب من غلاء في الأسعار ، وقلة في المرتبات ، وعجز عن العثور على مأوى وسكن مناسب[1].

وأبرز مظاهر الصراع القيمي لدى المراهقين والشباب في مجال الجنس الحلم أو الاحتلام والاستمناء "العادة السرية" والانحراف والشذوذ الجنسي.

وأهم المثيرات في مجال الجنس التي تسبب أزمة نفسية للمراهقين والشباب هي:

١- إثارة طاقة الجنس عند الشباب مع عدم قدرتهم على الإشباع.

٢- الصورة المشوهة لهذه الطاقة عند الكثيرين.

٣- التفكير المستمر في الأمور الجنسية.

٤- اللجوء إلى طرق مختلفة محاولة للإشباع[2].

---

(1) السيد الشحات أحمد حسن : الصراع القيمي لدى الشباب ، مرجع سابق ، ص ١٤١-١٤٢.

(2) السيد الشحات أحمد حسن: الصراع القيمي لدى الشباب ، مرجع سابق ، ص ١٧٤.

وأما عن وسائل التربية الإسلامية في تهدئة الصراع القيمي لدى الشباب في مجال الجنس نلخصها فيما يلي:

١- الإسلام يرفض القمع للدافع الجنسي فإماتته والضغط عليه وكبح جماحه أمر مرفوض لأن هذه الوسيلة لا مكان لها في دين الفطرة الذي يحترم الغرائز الإنسانية ، وإنما منهجه يرتكز على الضبط والعفة والاستعفاف لمن لا يقدرون على تبعات وتكاليف الزواج. ويعتقد الباحث أن الانحراف عند الشباب يعود إلى عاملين فيهما السهم الأوفر:

الأول : الأزمة الاقتصادية كمانع يمنع الدافع الجنسي من الإشباع المشروع لدى الشباب.

الثاني: الجو المثير للدافع كحافز يدفع للإشباع غير المشروع.

أما عن الأول : فيكون بعلاج الأزمة الاقتصادية بتوفير فرص عمل للشباب ، ومسكن اقتصادي ملائم ، ومساعدة الفقراء منهم من جانب الدولة بكافة مؤسساتها ، واتخاذ الوسائل الكافية لتقليل مدة البطالة الجنسية للشباب ، ومن تقف الأزمة الاقتصادية عثرة أمامه لسبب أو لآخر فليس أمامه إلا التمسك بقيم العفة والاستعفاف مصداقاً لقوله : ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾[1]. **وأما عن العامل الثاني** : فعلاجه يكون من خلال تمسك الشاب بمجموعة من الضوابط والقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية مثل تعليمه منذ الصغر على آداب الاستئذان ، والتفريق بين الأبناء في المضاجع ، وحين يبلغ مبلغ الرجال من حيث النضج الجنسي نلزمه بغض البصر ، ومعرفة حدوده وأحكامه ، وفي المقابل ندعو الفتاة بالتمسك

---

(1) سورة النور : ٣٣.

بالحجاب ، والحشمة والوقار في كل مسلك من شئون حياتها . بالإضافة لذلك يقوم المربون بتقوية الوازع الديني لدى الناشئة من خلال التمسك بالفرائض الدينية واستغلال وقت الفراغ في الهوايات والأنشطة المختلفة واختيار الرفقة الصالحة[١] ..إلخ.

٣- تصحيح المفاهيم والقيم الثقافية الخاطئة التي تتطق بالجنس في المجتمع:

ثمة مفهومات غير صحيحة ، وقيم ثقافية خاطئة عن التربية الجنسية ترتبط بالعادات والتقاليد الاجتماعية لدى عدد من الناس ومنها :

١- عدم مصارحة الأبناء بالقضايا والمسائل التي تتعلق بالجنس لاعتقاد بعض الآباء بأن الحديث عن الجنس مفسدة للأبناء ، وأنه يدفعهم للتجريب الجنسي ، وأنه أيضاً يزيل الاحترام ، وقد يرجع ذلك إلى جهل الآباء برؤية الإسلام للمصارحة بالأمور الجنسية.

٢- السلوكيات والعادات الجنسية الخاطئة مثل ختان الإناث ، وفض غشاء البكارة بالأصبع في بعض الأماكن ، ومفهوم العفة والعذرية "الغشاء المطاط" ، ورفض الفحص الطبي قبل الزواج ، وزواج الأقارب ..إلخ.

٣- تدريس التربية الجنسية يثير الطلاب جنسياً.

٤- التقاليد والعادات الموروثة عن الجنس من تحريم وإثم وعيب وتكتم وتزمت ، وجهل وغموض ..إلخ.

---

(١) عبد الله ناصح علوان : مسئولية التربية الجنسية ، مرجع سابق ، راجع الجزء الخاص بمنهج الاستعفاف وآدابه وقواعده من ص ١٣٦-١٥٧.

٥- خوف الشباب من طرح مشكلاتهم الجنسية بسبب التقاليد والعادات المتزمتة والموروثة والتي تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٦- رفض بعض الآباء الإجابة عن أسئلة أبنائهم الجنسية خوفاً عليهم من الانحراف والشذوذ.

٧- ترتيب مفهومات الجنس. هل هو العلاقة بين الرجل والمرأة أم وسيلة للإنجاب أم هو الممارسة الجنسية أم هو وظائف الأعضاء التناسلية أم هم جميعاً.

٨- فقدان التربية الجنسية السليمة السوية.

ونتيجة لذلك فإن التربية الجنسية ضرورة لتصحيح المفاهيم غير الصحيحة ، والملتبسه ، والقيم الثقافية الجنسية الخاطئة التي ترتبط بالعادات والتقاليد ، والسلوكيات.

٤- بعض نماذج للقيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام ودور المدرسة نحوها:

ينشأ الشباب ويتربى على القيم الخلقية المتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي تخص جانب التربية الجنسية فيزيد احترام الشباب لهذه القيم ويتم المحافظة عليها واحترامها وتطبق بإخلاص وأمانة وإتقان باعتبارها مع أنها غايات وأهداف سامية في ذاتها إلا أنها تعد من أعظم الوسائل التربوية لتكوين الأخلاق الفاضلة لصلاح الفرد والمجتمع[1].

---

(1) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٥٠.

وتتعرض هذه الدراسة لبعض القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام ، وقد قام الباحث بتحليل بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية بهدف استخلاص المضامين التربوية ، ومن هذه القيم على سبيل المثال ما يلي:

١- حسن المعاشرة: قال تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيرا﴾[١] وقال النبي ﷺ : [خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي] [٢].

٢- الحياء : قال الله تعالى : ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾[٣] وقال ﷺ : [الحياء شعبة من الإيمان] [٤] ، [إذا لم تستح فاصنع ما شئت] [٥].

٣- الاستئذان : قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يُبين الله لكم

---

(1) سورة النساء : ١٩ .
(2) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٥.
(3) سورة القصص : ٢٥.
(4) محمد سعد القزار : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٥٥.
(5) المرجع السابق : نفس الصفحة.

آياته والله عليم حكيم﴾[١]. وقال ﷺ : [يستأذن الرجل على ولده وأمه وإن كانت عجوزاً وأخته وأبيه] [٢].

٤- غض البصر : قال تعالى : ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾[٣] ، قال ﷺ : [النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله ، أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه] [٤].

٥- حفظ السر بين الزوجين : قال تعالى : ﴿وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم إلى بعض﴾ [٥]. قال ﷺ : [إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته ثم ينشر سرها] [٦].

٦- تجنيب الزنا وتوقيه : قال تعالى : ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[٧]. والزنا من أكبر الكبائر وذكره النبي ﷺ بقوله في حديث الكبائر قال : [أن تزني بحليلة جارك] [٨].

---

(1) سورة النور : ٥٨-٥٩.

(2) محمد سعد القزاز: القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٥٨.

(3) سورة النور : ٣٠-٣١.

(4) يحيى سليمان العقيلي : العفة ومنهج الاستعفاف ، دار الدعوة بالكويت ودار الوفاء بمصر ١٩٩٢ ، ص : ١٤٤.

(5) سورة النساء : ٢١.

(6) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٦١.

(7) سورة الإسراء : ٣٢.

(8) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٦٨.

٧- الاستعفاف : قال تعالى : ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾[١] وقال ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم [ورجل طلبته ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله] [٢].

٨- تجنب الفواحش والشذوذ : قال تعالى : ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾[٣] ، وقال ﷺ : [إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط] [٤] ، [سحاق النساء بينهن زنا] [٥].

٩- السكينة والتواد والتراحم بين الزوجين : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[٦] . وقال ﷺ: [خياركم لنسائهم] [٧]. [ولا تحملوا النساء على ما يكرهن] [٨].

١٠- صيانة وستر العورة : قال تعالى : ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما﴾[٩] . قال ﷺ : [ارجع إلى ثوبك فخذه ، ولا تمشوا عراة] [١٠].

---

(1) سورة النور : ٣٣.
(2) خالد محمد يوسف التويم : مبادئ التربية الجنسية ، مرجع سابق ، ص ٣٦٧.
(3) سورة الأنعام : ١٥١.
(4) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٥.
(5) عبد الحافظ محمد الكبيسي : منهجنا التربوي "دراسة موضوعية في رحاب التربية الإسلامية" ، ط١ ، لم يذكر اسم الناشر ، ١٩٨٧ ، ص ٢١٢.
(6) سورة الروم : ٢١.
(7) منظمة الصحة العالمية : إعلان عمان لتعزيز الصحة باتباع أنماط الحياة الإسلامية، مرجع سابق ، ص ٢٥.
(8) المرجع السابق ، نفس الصفحة.
(9) سورة الأعراف : ٢٠.
(10) عبد الحليم أبو شقة : تحرير المرأة في عصر الرسالة ، جـ٦ ، مرجع سابق ، ١٣٢.

١١- حسن الخلق : قال الله تعالى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾[١] وقال ﷺ : [أتدرون ما أكثر ما يدخل النار ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال: الأجوفان : الفرج والفم ، وما أكثر ما يدخل الجنة ؟ تقوى الله وحسن الخلق] [٢].

١٢- حفظ الفرج "العفة الجنسية" يقول الله تعالى : ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾[٣] ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾[٤] ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا﴾[٥] وقال ﷺ : [من يتكفل لي ما بين لحيته وما بين رجليه أتكفل له بالجنة] [٦].

<u>وأما عن دور المدرسة إزاء القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية فيتمثل فيما يلي :</u>

١- تعزيز القيم الخلقية المتعلقة بالتربية الجنسية في الإسلام باعتبارها "المنظمة الاجتماعية المتخصصة في توجيه حياة الناشئين ، وهي بيئة اجتماعية تضبطها تقاليد وقيم المجتمع ، وتوجهها الأهداف الاجتماعية التي ارتضاها المجتمع على أرفع مستوى من التفكير والوضوح[٧].

---

(1) سورة القلم : ٤.
(2) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٥١.
(3) سورة المؤمنون : ٥.
(4) سورة الأحزاب : ٣٥.
(5) سوره النور : ٣٣.
(6) محمد سعد القزاز : القيم الخلقية للتربية الجنسية في السنة النبوية ، مرجع سابق ، ص ١٥١.
(7) محمد عبد الهادي عفيفي : في أصول التربية – الأصول الثقافية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٤٩.

٢- من أهم دعائم العملية التعليمية "المعلم الكفء" الذي يحقق أهداف المجتمع وقيمه.

٣- تقوم المدرسة بإكساب الطلاب عادات وقيم المجتمع المسلم ومعايير ضبطه وسلوكه وبالتالي يتعودوا على القيم الخلقية حتى تصبح جزءاً من حياتهم وكيانهم.

٤- إظهار القدوة من جانب المعلم لطلابه في تصوراته وأفكاره وسلوكه، وأن يكون مثلاً يحتذى في الورع والتقوى والخلق الحسن.

٥- تصحيح المفاهيم والقيم الجنسية الخاطئة السائدة في المجتمع.

٦- مواجهة المفاهيم والقيم الوافدة في مجال الجنس من خلال تحصين الناشئة بالقيم والاتجاهات والعادات والسلوكيات الجنسية السليمة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي.

٧- استخدام المعلم لأساليب التربية الجنسية السليمة في تدريس برامج التربية الجنسية من المنظور الإسلامي.

٨- الإجابة على استفسارات الناشئة المتعلقة بالنواحي الجنسية.

٩- استثمار حصة التربية الإسلامية في غرس القيم الخلقية المتعلقة بالمجال الجنسي.

١٠- إلقاء المحاضرات وعقد الندوات في المدرسة بصفة دورية منتظمة لطرح المشكلات الجنسية ومعالجتها في ضوء تعاليم الدين الإسلامي وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأحياء .. إلخ.